الدلائل الدعوية في نداءات الله تعالي لأهل الكتاب في القرآن الكريم دراسة عقدية

دكتور/ خيري عبد الفتاح حبيب عبد العزيز
أستاذ العقيدة والأديان والفرق والمذاهب الفكرية المساعد
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع
قسم الدراسات الإسلامية
جامعة طيبة

ملخص البحث:

تناول هذا البحث دراسة ثلاث عشرة آية من القرآن الكريم التي خاطبت أهل الكتاب خطاب تودد واستعطاف وامتنان واحتجاج حيث وجدنا أن الله تبارك وتعالى يناديهم بصفة أهل الكتاب ويمتن عليهم بالعلم الذي عندهم ويحتج عليهم بذلك ليلزمهم بواجب قبول الحق واتباع ملة محمد صلى الله عليه وسلم حيث إنه لم يتبق حجة يحتجون بها على كفرهم به صلى الله عليه وسلم وهذا هو الأسلوب الذي حاول البحث إظهاره من خلال مباحثه الثلاثة وتحليله لنصوص علماء التفسير قديماً وحديثاً.

فجاء المبحث الأول بعنوان : دعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام حيث جاءت آيات متعددة في حث النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين على دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام فسارع النبي صلى الله عليه وسلم لدعوة رؤساء أهل الكتاب إلى الدخول في الإسلام بالاتصال الفردي وفي مدارسهم في المدينة المنورة حيث اليهود وأحبارهم، وأرسل الرسل وكتب الكتب.

وكان المبحث الثاني بعنوان : تذكير أهل الكتاب بالعلم الذي عندهم من الله تعالى، فيذكر الله تعالي أهل الكتاب بالعلم الذي عندهم من الله تعالى، فهم يعرفون صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم والبشارات والإشارات الدالة على دعوته ونبوته.

والمبحث الثالث بعنوان : نهي القرآن الكريم لأهل الكتاب عن الغلو في الدين حيث وقع الغلو من أهل الكتاب عندما وصفوا بعض الأنبياء بصفات الألوهية أو بوصف النبي

بأنه ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، كما اتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، ووصفوا الله بصفات بشرية، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وقد ختم البحث بطائفة من أهم النتائج التي توصل إليها متلوةً بثبت المصادر والمراجع التي اتكأ عليها في استقصاء المادة ومتابعتها والتدليل عليها.

الكلمات الدالة : الدلالة ، الدعوة ، النداء ، الغلو، أهل الكتاب.

Abstract

This accounttackles thirteen Qur'anic verses addressing the People of the Book in a way of courtship, sympathy, gratitude and protest. Allah, Blessed and Exalted, calls them as the People of the Book and grows on them with the knowledge that they have and protests them to do so to compel them to have the duty to accept the truth and follow the religion of Muhammad, peace and blessings be upon him. There is no excuse left to protest against their disbelief and this is the method that the research attempted to show through out three sections and the analysis of the texts of exegesis scholars in the past and present.

The first section entitled: Inviting the People of the Book to embrace Islam.As several verses revealedto urge the Prophet, peace and blessings be upon him, and Muslims to invite the People of the Book to Islam, so the Prophet, peace and blessings be upon him, hurried to invite the leaders of the People of the Book to embrace Islam individually and in their schools in Medina where the Jews and their rabbis are. In addition, He sent messengers and wrote thembooks.

The second sectionentitled: Reminding the People of the Book with the knowledge they Have from God, the Almighty. As they know the truth of Prophet Muhammad, peace be upon him, the gestures and signs indicating His message and prophethood.

The third section entitled: The Qur'an forbade to the People of the Book of Excessiveness in Religion. Excessivenesstook place from the People of the Book when they described some of their prophets with the attributes of divinity or by describing the Prophet as the Son of God, as the Jews said, A'zaeer is the son of God, and the Christians said Christ is the Son of God. As they also worshipped their rabbis and mons as if they gods. Moreover, they described God with human attributes that God the Almighty is far away from what they say.

The paper concluded with a set of findings obtained, followed by a list ofresources and references based on investigating thatmaterial, and demonstrating it.

Key words: significance, D'awah, call, hyperbole, People of the Book.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلي الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـــــــد

فإن القرآن الكريم هو مصدر العقيدة وأساليب الدعوة التي منها أسلوب النداء ومخاطبة أهل الملل السماوية بما امتن الله به عليهم من العلم الرباني الذي جاءهم به الوحي من خلال الأنبياء والمرسلين وكان لأهل الكتاب خاصة النصيب الأوفر من تلك الكتب التي قال الله تعالى فيها (هدى ونور) فمن أعرض من أهل الكتاب يهوداً أو نصارى عن ذلك الهدى والنور يخاطبهم الله بالنداء المفيد للاستعطاف والتفخيم بخاصية العلم والكتاب كالممتن عليهم بتلك النعم والمحتج عليهم بها وما زال ذلك الخطاب يؤدي مقاصده الدعوية فمن هنا تتبعت آيات القرآن الكريم المنادية لأهل الكتاب للدخول في الإسلام ونبذ الكفر والعناد والغلو في الدين وبالتالي فقد جاءت أسباب الاختيار لهذا العنوان (الدلائل الدعوية في نداء الله تعالي لأهل الكتاب في القرآن الكريم) على النحو التالي :

أولاً: جمع هذه الآيات وتصنيفها حسب أهمية ما اشتملت عليه من خطاب عقدي دعوى إرشادي

ثانياً : معالجة هذه النصوص القرآنية من خلال كلام العلماء قديماً وحديثاً عن الدلائل الدعوية فيها.

ثالثاً: تجديد خطاب الله تعالى لهؤلاء المدعويين بالإسهام في دعوتهم من خلال بحث يقتصر على دلائل الدعوة القرآنية بأسلوب النداء المحبب للنفوس عند ذكر خصائص الإنسان التي يشرف بها كالعلم والدين والكتاب وذلك ترغيباً لهم في هذا الدين الذي يعلمون من خلال كتبهم وعلمائهم أنه دين الحق.

رابعاً : أن هذا العصر انتشر فيه العلم ووسائله كما انتشر فيه الباطل وأدواته ونحن في البلاد الإسلامية معنا من أهل الكتاب طوائف من قديم الزمان يعيشون معنا عيشة

المواطنين فلهم علينا حق الأخوة الوطنية وحقوق الجار التي من أهمها أداء الواجب الديني نحوهم.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الأمور الآتية :

١- الرجوع إلى القرآن الكريم في أساليب الدعوة لأهل الكتاب

٢- إبراز عناية القرآن الكريم بأهل الكتاب وحرصه على مخاطبتهم بما يستعطفهم للحق وإتباعه

٣- أن هذا الخطاب محبب للنفوس البشرية فما زال الناس يميلون للحق إذا أحسن التحاور معهم ومخاطبتهم بالصفات الحسنة والمحببة إليهم.

الدراسات السابقة :

لم يقف الباحث علي دراسة علمية محددة بعنوان دراسته " الدلائل الدعوية في نداء الله تعالي لأهل الكتاب في القرآن الكريم "، أو تعالج موضوعها، وتوضح أهدافها باستثناء أربع دراسات هما :

الأولي : نداء الناس في القرآن الكريم دراسة عقدية، عبدالله بن دجين السهلي، مجلة جامعة الملك سعود، م ٢٤، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ٥٣٥، الرياض ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، وقد اشتمل البحث على بيان الآيات التي فيها نداء الرب تعالي للناس، كما اشتمل على بيان للقضايا العقدية الكبري مثل مصادر تلقي الدين، والتوحيد، والتذكير باليوم الآخر

الثانية : منهج القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين للإسلام، د/ زكريا ابراهيم الزميلي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ١٦/ ٤/ ٢٠٠٥م، اهتم البحث بدعوة الأقليات الغير مسلمة في البلاد الإسلامية بالإسلام، كما اهتم بإبراز التعاليم الإسلامية التي يجهلها غير المسلمين مثل الحرية والمساواة والعدل والتسامح

الثالثة : الأبعاد العقدية في نداءات القرآن لأهل الكتاب، د/ ماجد محمد علي أحمد، كلية الآداب، جامعة آب، اليمن ، يتتبع الباحث في هذه الدراسة الآيات التي فيها النداء ويبين آثارها على العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب قديماً وحديثاً .

الرابعة : أهل الكتاب في القرآن الكريم، إعداد، د/ رياض محمود قاسم، وآخر، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥م تحدث البحث عن موقف أهل الكتاب من المسلمين، وبيان دعاوي أهل الكتاب الباطلة، وكيفية معاملة أهل الكتاب.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات السابقة.

ويتميز بحثي عن بحوثهم في تناوله الدلائل الدعوية في نداء الله تعالي لأهل الكتاب في القرآن الكريم من حيث يتناول العنصر الدلالي في النداء الرباني لإظهار الاستعطاف لهم بخاصية العلم والدين الذي وهبهم الله تعالى من خلال بعثة الرسل وإنزال الكتب وأن ذلك أدعى لقبولهم للحق.

منهج البحث:

اعتمدت منهج الاستقراء والتحليل للنصوص والوقائع، مع المنهج التاريخي لملائمتهم لموضوع البحث وانسجامهما مع أهداف هذه الدراسة.

خطة البحث :

تنقسم الدراسة إلى مقدمة،ومدخل، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة كالتالي :

مدخل ويشتمل على تعريف بعض المصطلحات والمفاهيم، مثل :

١. تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح
٢. تعريف النداء في اللغة والاصطلاح
٣. تعريف النداء في اللغة والاصطلاح
٤. تعريف أهل الكتاب في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول : دعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام

المبحث الثاني : تذكير أهل الكتاب بالعلم الذي عندهم من الله تعالي

المبحث الثالث : نهي القرآن الكريم لأهل الكتاب عن الغلو في الدين

الخاتمة وفيها بيان بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

المصادر والمراجع.

التمهيـــــد :

بينت فيه المصطلحات والمفاهيم التى اشتملت عليها مفردات عنوان البحث

تحديد المعاني يمثل البداية العلمية لأي بحث علمي، لذا كان من الضروري الإبانة عن أهم المفردات المستخدمة فى عنوان البحث على النحو التالي

أولاً : تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح

أ ــ في اللغة

للدلالة في لغة العرب جملة من المعاني، منها:

قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. والدليل: الأمارة في الشيء. (١)

أي ظهور الشيء ومعرفته، ويقول الجوهري :الدلالة في اللغة مصدر دَلَّهُ على الطريق أي : أرشده (٢) وفي اللسان: ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إليه،... والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى، والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الذي يَدُلُّك (٣)

وفي القاموس: ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدِّلِّيلى كخِلِّيفَى: الدَّلالَةُ أو عِلْمُ الدَّلِيلِ بها ورُسوخُهُ (٤.) و(الدَّلالةُ) : تعني الإرشادُ، ما يقتضيه اللفظُ عند إطلاقه(٥).

إذاً المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (دلل) هو: الإبانة والإرشاد والتسديد بالأمارة، أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية.

ب ــ : في الاصطلاح:

عرفت الدلالة في الاصطلاح بعدة تعريفات منها :

ما ذكر التهانوي أن الدلالة في مصطلح أهل الميزان (المنطق) والأصول والعربية والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر (٦)

---

(١)مقاييس اللغة (دل) (٢/ ٢٥٩). لابن فارس تح/ عبد السلام هارون. دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢)الصحاح (دلل) (٤/ ١٦٩٨). (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري تح/ أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت– لبنان ط:٤ – يناير ١٩٩٠م.

(٣)لسان العرب (دلل) (١/ ٣٩٩) وما بعدها. لابن منظور. دار الحديث ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٤)القاموس المحيط (دلل) (١٠٠٠). للفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة. بيروت ط: ٦ – ١٩٩٨م.

(٥)المعجم الوسيط (٦/ ٢١٢)

(٦)كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة محمد بن علي التهانوي (١/ ٧٨٧). تح د. رفيق العجم وآخرون. مكتبة لبنان ناشرون. ط: ١ –١٩٩٦م.

وحدَّها الأصفهاني بقوله: اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه (١)

وقال الزركشي: هي: كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له (٢) وقال ابن النجار: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول (٣)

وبعد أن عرف الأصوليون الدلالة بأنها فعل الدليل، عرفوا الدليل بأنه هو المرشد إلى المطلوب، والموصل إلى المقصود، ولا فرق بين أن يحصل منه العلم أو غلبة الظن(٤)**ثانياً :تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح**

أ ــ : في اللغة

يطلق لفظ الدعوة في اللغة على عدة معان كما جاءت في القرآن الكريم ومن هذه المعاني :

((١ – النداء)) (٥) . ومنه قولنا دعوت فلاناً أي ناديته وطلبت حضوره، ((٢ – الندب)) (٦) : ومنه دعت الثاكلة إذا ندبت. ((٣– السيق)) (٧). ومنه دعاه إلى الأمير أي ساقه إليه. ((٤– الحِلف))(٨). يقال دعوة بني فلان في بني فلان أي تحالفهم فيما

(١)بيان المختصر = (شرح مختصر ابن الحاجب) (١/ ١٢٠) لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني. تح د. علي جمعة. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة ط١. ١٤٠٩هـ –٢٠٠٤م.

(٢)البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٦٨). لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي. تحقيق/ لجنة من علماء الأزهر. دار الكتبي. ط٣. ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٥م.

(٣)شرح الكوكب المنير (المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر) (١/ ١٢٥) لابن النجار تح د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد. مكتبة العبيكان. الرياض ط:٢. ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م. وينظر: التعريفات للجرجاني (ص٩٣). ط: الحلبي. مصر. ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م.

(٤)التمهيد في أصول الفقه (١/ ٦١) للكلوذاني. دراسة وتحقيق د. مفيد محمد أبو عمشة. جامعة أم القرى ط١. ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.، وتعريف الأصوليين للدلالة بأنها فعل الدليل يشبه إلى حد كبير ما صرح به الخليل بن أحمد أن الدَّلالة: مصدر الدليل، إذ ليس هنا سوى الشيء الدال، والمصدر هو المبعث أو المنشأ، وليس المصدر في اصطلاح النحاة، وإلا لقال: مصدر دلّ، كما ذكرت المعاجم. ينظر: العين (دل) (٨/ ٨) للخليل بن أحمد الفراهيدي تح/ مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. دار الهجرة إيران ط:٢ – ١٤٠٩هـ.، وفي الدلالة اللغوية (ص٢٣) من الهامش

(٥)إكمال الأعلام بتثليث الكلام :١/ ٢١٦. المصباح المنير ١٩٤/١، المحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ٣٢٥. الأفعال : ١/ ٣٧٣.

(٦)تاج العروس : ٣٨/ ٥١. إكمال الأعلام بتثليث الكلام : ١/ ٢١٦.، المحكم والمحيط الأعظم : ٢/ ٣٢٦.

(٧)تاج العروس : ٣٨/ ٤٧. القاموس المحيط : ١/ ١٦٥٥.

(٨)المحكم والمحيط الأعظم : ٢/ ٣٢٦.، القاموس المحيط : ١/ ١٦٥٥.

بينهم ((٥ – السؤال)) ([1]). ومنه أدع لنا الرجل أي أسأله. ((٦– الدعاء)) ([2])، ((٧– الاستغاثة)) ([3])((٨– شهادة الحق)) ([4])، ((٩– العبادة)) ([5])، وقيل : دعوت فلاناً وبفلان ناديته (٦)

ويتضح مما سبق بأن الدعوة لغة تعني : النداء والطلب.

ب ــ : في الاصطلاح:

عرف بعض أهل العلم الدعوة بتعاريف منها:

١ – قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:(الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا)(٧)

٢ – وعرفها السيد محمد الوكيل:(الدعوة إلى الله هي جمع الناس إلى الخير، ودلالتهم علـــى الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر) (٨)والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل

٣ – وكذلك عرفها الشيخ الصواف:(الدعوة هي رسالة السماء إلى الأرض، وهي هدية الخالق إلى المخلوق، وهي دين الله القويم، وطريقه المستقيم، وقد اختارها الله

---

(١)إكمال الأعلام بتثليث الكلام :١/ ٢١٦

(٢)تاج العروس : ٣٨/ ٤٧

(٣)تاج العروس : ٣٨/ ٥١

(٤)المحكم والمحيط الأعظم : ٢/ ٣٢٥.

(٥) الأفعال : ١/ ٣٧٣.

(٦)أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ١/ ١٨٩، ط ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، دار الفكر.، وراجع : لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المـصري، ١٤/ ٢٥٨–٢٥٩، ط١، دار صـــادر، بيروت.، لسان العرب (١٤/٥٧ ٢) بتصرف.، خصائص الدعوة الإسلامية (ص:١٦)

(٧)مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٥/ ١٥٧–١٥٨، ط٢، مكتبة ابن تيمية، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل.محمدبن سيدي بن الحبيب. دار الوفاء للنشر والتوزيع/ جدة. ط١– ١٩٨٥=١٤٠٦. ص/ ٢٧.، الدعوة الى الله " الرسالة – الوسيلة – الهدف "، توفيـق الـواعي، ص: ١٩، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مكتبة الفلاح، الكويت.

(٨)أسس الدعوة وآداب الدعاء(ص:٩)، هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة. علي محفوظ. دار الاعتصام. ط٤ بدون سنة طبع. ص١٧. الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية. صالح بن غانم الـسدلان. دار بلنـسية الريـاض. ط١. ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧، وراجع : مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، ص: ٢٤، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

وجعلها الطريق الوصل إليه سبحانه، ثم اختارها لعباده، وفرضها عليهم، ولم يرض بغيرها بديلا عنها) (١)

٤ــ وقيل: هي نداء الحق للخلق؛ ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد، حنفاء لله غير مشركين به، متبعين غير مبتدعين(٢)

٥ــ وقيل: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة(٣)

وهذه التعاريف لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه(٤)

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الدعوة إلى الله – تعالى – هي: حث الناس على التمسك بدين الله تعالي ببذل وإخلاص، عن طريق أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر بحكمة وبصير، وهدى وروية، من غير غلو ولا جفاء.

ثالثاً : تعريف النداء في اللغة والاصطلاح

أ ــ : في اللغة

من خلال البحث في المعاجم اللغوية عن المعنى اللغوي للنداء، تبين أن له جذرا واحدا، وهو النون والدال والحرف المعتل، ومن ثم فإنه يحتمل أن يكون من (ندو)، أو (ندي)(٥).

(١)الدعوة والدعاء (ص: ٢ ٢)،، فقه الدعوة والداعية. إبر هيم النعمة. دار الفرقان/ الأردن. بدون طبعة و تاريخها ص/ ١٣

(٢)التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي علي أبو السعود، ص: ١٩، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة.

(٣)المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص: ١٧ ، الدعوة إلى الله : الرسالة الوسيلة الغاية. مكتبة الفلاح/ الكويت. بدون طبعة. ١٤٠٦ هـ ٩٨٦

(٤)نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، ص: ١٨، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، دار إشبيليا، الرياض، السعودية.

(٥)انظر ابن فارس، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٣٩٥): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، – ?١٩٩٥)، مادة (ندو، ندي)، (٥/٤١١)،، الأساليب الإنشائية في العربية : د/ إبراهيم عبود السامراني، ط ١ ٢٠٠٨م، دار المناهج للنشر، ص ٦١

وعرف ابن دريد النداء قائلا: "النداء: مصدر ناديته منادة ونداء... والنداء: نداء الصوت، وهو بعد مداه (١)، وقد ناداه ونادى به وناداه مُناداة ونِداء أَي صاح به، والنَّدى بُعد الصوت ورجل نَدِيُّ الصوتِ بَعِيدُه والإنْداء بُعْدُ مَدى الصوت ونَدى الصوتِ بُعْدُ مَذْهَبه، وتنَادَوْا أَي نادى بعضُهم بعضاً (٢)

فالنِّداءُ الصوت وقد يُضم و نَادَاهُ مُنَادَاةً و نِدَاءً صاح به و نَادَاهُ أيضا جالسه في النادي و تَنَادَوا نادى بعضهم بعضا (٣)

وخلاصة القول: إن حقيقة النداء ارتفاع الصوت، وهو مشتق من الندى وهو: بعد الصوت (٤)

ب ــ : في الاصطلاح

عرف أبو حيان النداء بأنه: "دعاء الشخص باسمه العلم أو بنوعه أو بوصفه "(٥).

ويقول صاحب (الكليات): "النداء هو: إحضار الغائب، وتنبيه الحاضر، وتوجيه المعرض، وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ. وهو في الصناعة: تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه . „ (٦)، (٧)

وقيل هو طلب الإقبال ب (يا) أو إحدي أخواتها، وعرف أيضاً : بأنه طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو، ملفوظ أو مقدر(٨)

---

(١)ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، ط – ?١٩٨٧)، مادة (ندي)، (٢/١٠٦١).

(٢)لسان العرب (١٥/ ٣١٣)

(٣)مختار الصحاح (ص: ٦٨٨)، انظر، الفيومي، أحمد بن محمد بن على المقري (ت نحو: ٧٧٠ه): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت، المكتبة العلمية)، مادة (ن د و)، (٢/٥٩٩)..، انظر، ابن دريد: جمهرة اللغة، (٢/ ١٠٦١).

(٤)انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، (٨/ ٦٥)، انظر، تريكي، مبارك: النداء في القرآن الكريم، (٣١).

(٥)أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ، (٥/ ٢٨).

(٦)الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى القريمى (ت: ١٠٩٤هـ : الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، (٩٠٦).

(٧)ومما يدل على هذا المعنى قول ابن مسعود ه المذكور فى المقدمة. انظر، ص (٢) من هذه الرسالة.

(٨) اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، محمد عوض الله، ط١، ١٩٩٩م،دار الأرقم للنشر، ص ٣٣٩

والتعريف الذي أميل إليه هو ما أورده الزركشي، الذي عرف النداء بأنه: "طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص" (١)؛ وذلك لأن الغاية من النداء كما يرى السيوطي أن يصغي من تناديه إلى أمر ذي بال، ولذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام.

رابعاً : تعريف أهل الكتاب في اللغة والاصطلاح

أ ــ : في اللغة

(أهل الكتاب) مركب إضافي مكون من لفظتين، الأولى هي لفظة (أهل)، قال ابن فارس:

"الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان، أحدهما الأهل. قال الخليل: أهل الرجل زوجه. والتأهل التزوج. وأهل الرجل "خص الناس به. وأهل البيت: سكانه. وأهل الإسلام: من يدين به. (٢)، فأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته، وأهل البيت: سكانه، وأهل الرجل :زوجه وأخص الناس به، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم: أزواجه وبناته وصهره .(٣)

وقال الراغب:" أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري بمجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم نجوز به فقيل: أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وعبر بأهل الرجل عن امرأته. وأهل الإسلام: من يجمعهم (٤)

وأما اللفظة الثانية فهى (الكتاب)، وهو مصدر من الفعل (كتب)، قال ابن فارس: "(كتب) الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء (٥)

(١)الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر ت: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط ا، (٢/ ٣٢٣)

(٢)(الإهالة) الشحم والريت وكل ما اؤتدم به"، المعجم الوسيط، مصطفى وآخرون (١/٣١).

(٣) انظر: لسان العرب، ٢٨/١١، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٩٦٣/١، مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٥٠/١

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٩٦

(٥)معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١٥٨./٥)

ومن ذلك سميت الكتيبة لأنها تكتبت فاجتمعت، ومنه قيل: كتبت الكتاب لأنه يجمع حرفا إلى حرف (١)

ب ــ : في الاصطلاح

أهل الكتاب في الاصطلاح هم اليهود والنصارى بفرقهم المختلفة، وعلى ذلك جمهور الفقهاء (٢)، قال ابن قدامة: أهل الكتاب اليهود والنصارى ومن دان بدينهم، بدليل قول الله تعالى: أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (٣) (٤)، والطائفتان المذكورتان في الآية هما اليهود والنصارى (٥) ، والمعني: أي أنزلنا عليكم أيها العرب قطعا لحجتكم وعذركم، فلا تقولوا إنما أنزل على طائفتين قلنا، وما كنا نفهم ما يقولون؛ لأنهم ليسوا بلساننا، ونحن مع ذلك في شغل وغفلة عما هم فيه (٦)، وعليه فالمراد بالكتاب في المسند الإضافي لمصطلح (أهل الكتاب) هو: التوراة وهي كتاب اليهود، والإنجيل وهو كتاب النصارى، قال ابن تيمية: "وقوهم: إنا انزل الكتاب عل طائفتين من قبلنا... الكتاب اسم جنس يتناول هنا التوراة والإنجيل، كقوله تعالى: يا أهل الكتاب (٧) (٨)، وقد اختص اليهود والنصارى بتسمية أهل الكتاب لشرف الكتب التي أنزلها الله تعالى عليهم.

وبهذا نكون قد انتهينا من تعريف وبيان عنوان البحث من حيث اللغة والاصطلاح

---

(١)تهذيب اللغة، الأزهري (٨٧/١٠)، لسان العرب، ابن منظور (٧٠١/١).، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص: ٣٨١).، المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص:٦٩٩).

(٢)انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤٠/٧).، و انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٩٧. انظر: المفردات ٧٠١/١، مجمع اللغة العربية، ص٩٤٩- ٩٥٠.، وراجع : الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢٤٧

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٦

(٤)المغي، ابن قدامة (٣٢٨/٩-٣٢٩).

(٥)انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٢٤٠/١٢)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤٤/٧)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٧٠/٣)، فتح القدير، الشوكاني (٨٢/٢-٨٣).

(٦)انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٧٠/٣).، وراجع : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكرم، أبو السعود (٢٠١/٣).

(٧) سورة آل عمران الآية ٦٥

(٨)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (٢/٢ ٣٥).

المبحث الأول : دعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام

جاءت آيات متعددة في حث النبي صلي الله عليه وسلم والمسلمين على دعوة أهل الكتاب (١) إلى الإيمان والإسلام؛ ذلك لأن الإسلام هو الدين الذي لا يقبل الله تعالى – من أحد ديناً سواه بعد بعثة محمد صلي الله عليه وسلم، ونزول القرآن، ولقد كان هذا المنهج القرآني هو منهج النبي النبي صلي الله عليه وسلم، فقد سارع بدعوة رؤساء أهل الكتاب إلى الإسلام بالاتصال الفردي وفي مدارسهم في المدينة المنورة حيث اليهود وأحبارهم وأرسل الرسل وكتب الكتب كما جاء في رسالته صلي الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فعليك إثم الأريسيين: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٢)هذا الخطاب موجه إلى أهل الكتاب يأمر فيه الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلي الله عليه وسلم أن يتلطف مع أهل الكتاب ويدعوهم إلى كلمة عادلة مستقيمة فيها إفراد الله تعالي وحده بالعبادة ولا يعبدوا غير الله كما فعل آباؤهم من اليهود والنصاري حيث عبدوا عزيرا وعيسى، واطاعوا الأحبار والرهبان فيما أحلوا لهم من الحرام وحرموا عليهم من الحلال وهذا الخطاب فيه خصوصية لأهل الكتاب لأنهم أهل علم ودراية بدين سابق.

فهذه الآية دعوة إلي توحيد الله تعالي ونبذ الشرك وإبطاله (٣)وجاء في (صحيح مسلم) في كتاب الجهاد، باب كتاب النبي يفد إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ــ عز وجل ــ، ثم ذكر حديث أنس ــ رضي الله عنه ــ أن نبي الله صلي الله عليه وسلم كتب إلى

(١)المقصود بأهل الكتاب اليهود والنصارى لأنهم بالأصل أصحاب كتب سماوية (وهي التوراة والإنجيل)، راجع :عبدالرحمن السعدي : تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ص ١٣٣، وقد وردت في القرآن الكريم احدي وثلاثين مرة ، راجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٩٥، ٩٦

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٤

(٣)أخرجه البخاري (٧/١)، ومسلم (٣/ ١٣٩٣)، والأريسيون: هم الفلاحون، أي: عليه إثم رعاياه الذين يتبعونه. «الديباج على صحيح مسلم» (٤/ ٣٨٢).

كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله ــ تعالى.. وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلي الله عليه وسلم (١)

وفي ندائهم بـــ (أهل الكتاب) تشريف وتعظيم لهم بإضافتهم للكتاب، وبعث لهم على قبول ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه جاء بكتاب وهم أهل الكتاب، واحتجاج عليهم بأن الإيمان بالكتاب الذي عندهم يقتضي الإيمان بالكتاب الذي جاء به لأنه من جنسه» (٢)

فينادي الله تعالي أهل الكتاب إلي كلمة التوحيد التي لا يعبد بها غير الله لا وثنا، ولا صنمًا، ولا صليبًا ولا طاغوتًا، ولا نارًا، ولا شيئًا بل إفراد العبادة للّه وحده لا شريك له. وهذه دعوة جميع الرّسل(٣)، وكذلك ينبغي أن يدعى بها أهل الكتاب إلى يوم القيامة (٤)، فقد بين ذلك عبدالحميد بن باديس حيث يقول : «هذا هو أدب الإسلام في دعوة غير أهله، ليعلمنا كيف ينبغي أن نختار عند الدعوة لأحد أحسن ما يدعى به، وكيف ننتقي ما يناسب ما نريد دعوته إليه، فدعاء الشخص بما يحب مما يلفته إليك، ويفتح لك سمعه وقلبه، ودعاؤه بما يكره يكون أول حائل يبعد بينك وبينه» (٥)

وفي تفسير الطبري لهذه الآية يقول : يعني بذلك جلّ ثناؤه: قل يا محمّد لأهل الكتاب هلمّوا كلمةٍ عدلٍ و هي أن نوحّد اللّه فلا نعبد غيره، ونبرأ من كلّ معبودٍ سواه فلا نشرك به شيئًا .

ولا يدين بعضنا لبعضٍ بالطّاعة فيما أمر به من معاصي اللّه، ويعظّمه بالسّجود له، كما يسجد لربّه،فإن أعرضوا عمّا دعوتهم إليه من الكلمة السّواء الّتي أمرتك بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها، فقولوا أيّها المؤمنون للمتولّين عن ذلك: اشهدوا بأنّا مسلمون(٦).

فقد جاء النداء الإلهي لأهل الكتاب يسجل عليهم أنهم مدعوون إلى الإسلام والإيمان بهذا الرسول ونصره وتأييده،بناء على الميثاق الذي أخذه الله تعالي على الأنبياء قبله، ومن ثم فلا بمجال لإنكار رسالته ولا مجال للإدعاء بأن رسالته صلي الله عليه وسلم

---

(١)أخرجه مسلم (٣/ ١٣٩٧).

(٢)تفسير ابن باديس ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٣) إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ القُرَشِيُّ (ت: ٧٧٤ هـــ)، تفسير القرآن العظيم: ٢/٥٥ – ٥٧

(٤)عَبْدُ الحَقِّ بنُ غَالِبِ بنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ (ت:٥٤٦هـــ)، المحرر الوجيز: ٢/٢٤٤ – ٢٤٦

(٥)تفسير ابن باديس ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٦) أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـــ)، جامع البيان: ٥/٤٧٣-٤٨٠

خاصة بالعرب دون أهل الكتاب، وسلك القرآن في دعوته أهل الكتاب إلى الإسلام أساليب متعددة منها، إعلامهم بمجيء الرسول صلي الله عليه وسلم إليهم بشيرا ونذيراً وذلك ترغيباً لهم في قبول الهدي والحق قال تعالي : (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (١)

إن الفترة التي أعقبت رفع المسيح عليه السلام – والتي تزيد على ستة قرون آلت فيها البشرية بمن فيهم أهل الكتاب وغيرهم إلي حال من الانحراف لا توصف، فكان مقتضى الحكمة الإلهية والرحمة الربانية أن ينقذ البشرية من هذا المأزق ببعثة نبي يخلصهم من التخبط العقدي والانحراف الخلقي والاجتماعي، ولم تكن بعثته صلي الله عليه وسلم مفاجئة لأهل الكتاب بل كانت متوقعة عندهم نطقت بها الأسفار، وبشرت بها النصوص التي بأيديهم ومن ثم فقد قطعت حجتهم وليس لهم أن يقولوا ما جاءنا من بشير ونذير فقد جاءهم بشير ونذير.

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) (٢)

إن الآية الكريمة تبين بوضوح الأمر الذي انطوت عليه قلوب كثير من أهل الكتاب ممن لم يدخل في الإسلام، وهو استهزاؤهم بالمؤمنين، وأنهم لا يجدون عيبا يعيبونهم به إلا الإيمان بالله ــ تعالى– وما أنزله على أنبيائه من الكتب، وهذا في الحقيقة ليس عيبا ولا شيئا يذمون به، ولكن من يرد الحق ويجحده لابد أن يرتكب في سبيل ذلك ما يغطي به علي باطله كما هو حال من سبق أهل الكتاب كما تحدثت بذلك سورة البروج عن أصحاب الأخدود قال تعالي : **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**(٣) (٤)

فالآية إذن تحذر أهل الكتاب مع ما هم عليه من ترك الإيمان والرضوخ للحق، تحذرهم من استصغار المسلمين وعيبهم والاستهزاء بهم أو بدينهم يقول ابن جرير في بيان

(١) سورة المائدة الآية ١٥

(٢) سورة المائدة الآية ٥٩

(٣) سورة البروج الآية ٨

(٤)«تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٧٤).

معنى الآية: (قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: هل تكرهون منا أو تجدون علينا، حتى تستهزئوا بديننا، إذا نادينا للصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوا ولعبا، إلا أن صدقنا وأقررنا بالله ــ تعالى ــ فوحدناه، وما أنزل إلينا من عند الله ــ تعالى ــ من الكتاب وما أنزل قبله من الكتب على أنبيائه، إلا أن أكثركم فاسقون مخالفون أمر الله ــ تعالى ــ خارجون عن طاعته تكذبون عليه) (١) .

وكان النبي صلي الله عليه وسلم يدعو أهل الكتاب كافة، وكان التأكيد أقوى في مخاطبته للملوك والزعماء، لأن من كان ذا مسئولية ورعاية عظيمين كانت التبعة عليه أعظم، من هذا المنطلق كتب صلي الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم خطابا لطيفا فيه تبشير ونذر قال فيه (أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين (٢)، قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: (الأريسين هم الأكارون أي الفلاحون والزراعون ومعناها أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك، ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا) (٣)

والمعني أنه إذا آمن يكون له أجران، أجر لإيمانه بالرسول السابق، وأجر إيمانه بمحمد، وإذا لم يؤمن أن عليه إثم الضعفاء والأتباع في مملكته إذا لم يسلموا تقليدا له، لأن الأصاغر أتباع الأكابر.

وقد بالغ صلي الله عليه وسلم في تحذير اليهود والنصارى من الإعراض عن دعوته بأن من لم يؤمن به يكون من أهل النار فقال: (والذي نفسي بيده لا يسمع ي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، تم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) (٤) في هذا الحديث حض النبي صلي الله عليه وسلم أهل الكتاب على

---

(١)«جامع البيان» (٦/ ٢٩١)، وانظر: «زاد المسير» (٢/ ٣٨٦)، و«مدارك التنزيل» (٣/١٠٦)، و«روح المعاني» (٦/ ١٧٢).

(٢) أخرجه البخاري، ج ١، ص ٩، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلي الرسول صلي الله عليه وسلم، حديث رقم ٧

(٣)شرح النووي على صحيح مسلم الجزء ١٢ ص ١٠٩ (المكبة الألفية) .

(٤) أخرجه البخاري، ج ١، ص ١٣٤، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم، إلي جميع الناس (الموسوعة الذهبية) حديث رقم ١٥٣٥

اتباع مافي كتبهم السماوية التي أمروا باتباع ما فيها كما في الشهادة له بالنبوة والبشارة برسالته، وفيه كذلك دليل على نسخ الملل كلها برسالة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم.

وفي ترغيبهم في الإيمان به صلي الله عليه وسلم ما جاء في حديث البخاري قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب

آمن بنبيه وآمن بمحمد صلي الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها، تم اعتقها فتزوجها فله أجران) (١). في هذا الحديث جعل الرسول صلي الله عليه وسلم أسلوب الترغيب لأهل الكتاب منهجا في دعوته لهم حيث أخبرهم أن الذي آمن بنبيه وآمن بمحمد صلي الله عليه وسلم له أجران، ويفهم منه أن الإسلام كذلك يرى أن الكتابي له مزية على المشرك حيث كان للمشرك أجر واحد، فيعلم بذلك أن الإسلام يقدر الأديان السابقة ويرفع من شأنها عندما تلتزم بالحق الذي فيها ولم يكفر بما في كتبها أو تحرفه كرهاً للحق.

وفي حرص الإسلام علي هداية أهل الكتاب أن أمر بمناظرتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن وإزالة شبههم التي كانت سبب الضلال الكثير منهم فقال تعالي في مجال إحقاق الحق :

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٢)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: يا أهل التّوراة والإنجيل لم تجادلون وتخاصمون في إبراهيم خليل الرّحمن صلوات اللّه عليه، وكيف تدّعون أنّه كان على ملّتكم ودينكم، ودينكم إمّا يهوديّةً أو نصرانيّةً، وهذان كتابان لم ينزلا إلاّ بعد حينٍ من مهلك إبراهيم ووفاته؟ فكيف يكون منكم؟ فما وجه اختصامكم فيه وادّعائكم أنّه منكم، والأمر فيه على ما قد علمتم؟(٣) يعني في سبقه لليهودية والنصرانية وكونه حنيفاً مسلماً وعندكم خلاف ذلك.

(١) أخرجه البخاري، ج ١، ص ٤٨، باب تعليم الرجل أمته وأهله، حديث رقم ٩٧

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٥

(٣) أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ٥/٤٨٠-٤٨٣

وينكر الله تعالى على اليهود والنّصارى في محاجّتهم في إبراهيم الخليل، ودعوى كلّ طائفة منهم أنّه كان منهم، وقد كان زمنه قبل أن ينزّل اللّه التّوراة على موسى، وحدثت النّصرانيّة بعد زمنه بدهرٍ (١)، وألفاظ الآية مبينة فساد دعوى اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام، التي لا تشبه لقيام الدليل القاطع على فسادها، لأنهم ادعوا لإبراهيم الخليل نحلا لم تحدث في الأرض، ولا وجدت إلا بعد موته بمدة طويلة، ولما كان الدليل عقليا قال الله تعالى لهم موبخا أفلا تعقلون؟ (٢)، فالآية تندد بأهل الكتاب،وتكشف مراءهم الذي لا يستند إلى دليل،فإبراهيم عليه السلام سابق على التوراة والإنجيل،فكيف إذا يكون يهوديا أو نصرانيا ؟ إنها دعوى مخالفة للعقل،تبدو مخالفتها بمجرد النظرة الأول إلى التاريخ ومضي التنديد بهم وإسقاط قيمة ما يدلون به من حجج، وكشف تعنتهم و قلة اعتمادهم على منهج منطقي سليم في الجدل والحوار ويستمر القرآن في وعظ أهل الكتاب وترغيبهم في إتباع الحق وتخويفهم من التمادي في الباطل فيقول تعالى : "يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً " (٣)

يقول اللّه تعالي لليهود من بني إسرائيل الّذين كانوا حوالي مهاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا أيّها الّذين أنزل إليهم الكتاب فأعطوا العلم به صدّقوا بما أنزلنا إلى محمّدٍ من الفرقان، محقّقًا للّذي معكم من التّوراة الّتي أنزلتها إلى موسى بن عمران (٤) ، فالله تعالى يأمر أهل الكتاب بالإيمان بما نزّل على عبده ورسوله محمّدٍ صلّى اللّه عليه وسلّم من الكتاب العظيم الّذي فيه تصديق الأخبار الّتي بأيديهم من البشارات، ومتهدّدًا لهم أن يفعلوا، من قبل أن نطمس وجوهًا فلا يبقى لها سمعٌ ولا بصرٌ ولا أثرٌ، ونردّها مع ذلك إلى ناحية الأدبار (٥) ، ونسوّيها حتّى تعود كأقفائهم (٦)، وأسند الطّبريّ عن قتادة المراد أن تعود الأوجه في الأقفية وقيل هو تمثيلٌ وليس المراد حقيقته

(١) إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ، تفسير القرآن العظيم: ٥٥/٢ – ٥٧

(٢) عَبْدُ الحَقِّ بنُ غَالِبِ بنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ، المحرر الوجيز: ٢٤٧/٢

(٣) سورة النساء الآية ٤٧

(٤)أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ١١١/٧-١١٩

(٥)إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ، تفسير القرآن العظيم: ٣٢٤/٢-٣٢٥

(٦)محمدُ بنُ إسماعيلَ بن إبراهيم البخاريُّ، صحيح البخاري: ٤٥/٦ (م)

حسًّا(١) نطمس وجوها نسوّيها حتّى تعود كأفعالهم (٢) ، فنحوّل الوجوه أقفاء، والأقفاء وجوهًا، فيمشوا القهقرى، كما قال ابن عبّاسٍ وعطيّة (٣)

وقال الحسن نطمس وجوها يقول نطمسها عن الحق بردها على أدبارها على ضلالتها أو نلعنهم كما لعنا أصحب السبت قال يقول أو نجعلهم قردة (٤) ، وكانت لعنتهم أن مسخوا خنازير وقردة (٥)، فَإِنْ كَانَ الطَّمْسُ مُرَادًا بِهِ الْمَسْخُ فَاللَّعْنُ مُرَادٌ بِهِ الذُّلُّ، وَإِنْ كَانَ الطَّمْسُ مُرَادًا بِهِ الذُّلُّ فَاللَّعْنُ مُرَادٌ بِهِ الْمَسْخُ (٦).

ويظهر لنا من خلال ما سبق ذكره من خصائص الخطاب القرآني لدعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام من الشمول والسهولة واليسر، ومخاطبة العقل واستثارة العاطفة، والالتزام بالأدب الرفيع في النقد واستخدام أسلوب التخلية ثم التحلية، حيث يذكر عقائدهم وانحرافاتهم، ويحكم عليها بالبطلان، ثم يأتي بالعقيدة الصحيحة ويدعوهم إلى التمسك بها في حسم وتلطف مع حرصه على دعوتهم إلي التوبة والانتهاء عما هم عليه من ضلال وفساد.

(١)أحمدُ بنُ عَلَيٍّ بنِ حجرٍ العَسقَلانيُّ، فتح الباري: ٢٥١/٨

(٢)محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسى العَيْنِيُّ، عمدة القاري: ١٧٣/١٨-١٧٤

(٣)أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ١١١/٧-١١٩

(٤)عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيُّ، تفسير عبد الرزاق: ١٦٣/١-١٦٤

(٥)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢ ص ٦٤، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

(٦)محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ٥/ ٨٠

المبحث الثاني : تذكير أهل الكتاب بالعلم الذي عندهم من الله تعالي

نتحدث هنا عن احتجاج القرآن الكريم على أهل الكتاب بما عندهم من علم عن النبوة ودلائلها وما في كتبهم من وصف النبي صلي الله عليه وسلم ووجوب اتباع الحجج القاطعة المبشرة به حتى لا يقولوا : ما جاءنا من بشير ولانذير.

فيذكر الله تعالي أهل الكتاب بالعلم الذي عندهم من الله تعالي، فهم يعرفون صدق النبي محمد صلي الله عليه وسلم والبشارات الدالة علي دعوته ونبوته، وعليهم أن يؤمنوا به وبرسالته فهو حجة عليهم جاءهم بشيراً ونذيراً كما قال تعالي (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(١) فهذه الآية دعوة إلي الإيمان برسالة محمد صلي الله عليه وسلم، والالتزام بدينه، « وهنا أمر لليهود والنصارى أن يؤمنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم ويدخلوا في الإسلام، فقد احتج عليهم ــ سبحانه ــ بأية قاطعة دالة على صحة نبوته صلي الله عليه وسلم، وهي أنه يبين لهم كثيرا مما يخفون على الناس، حتى عن العوام من أهل ملتهم، فإذا كانوا هم المشار إليهم في العلم، ولا علم عند أحد في ذلك الوقت إلا ما عندهم، فالحريص على العلم لا سبيل له إلى إدراكه إلا منهم، فإتيان الرسول صلي الله عليه وسلم بهذا القرآن العظيم الذي بين به ما كانوا يتكاتمونه بينهم، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب من أول الدلائل على القطع برسالته، وذلك مثل صفة محمد صلي الله عليه وسلم في كتبهم، ووجود البشائر به في كتبهم، وبيان آية الرجم، ونحو ذلك.. (٢)

" ويخاطب الله تعالى أهل الكتاب في هذه الآية بأنه أرسل إليهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعد مدة تغيرت فيها الأديان وكثرت فيها عبادة الأوثان، وظهر الجهل في معظم العباد (٣)، أرسله ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وليكون حجة لمن غير دينه حتي لا يقول : يارب لم تبعث لنا رسولاً يرشدنا إلى الخير ويناهانا عن الشر (٤)،

---

(١) سورة المائدة الآية ١٩

(٢)«تيسر الكريم الرحمن» ص ٢٢٦، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٥)، و«أنوار التنزيل» (٢/ ٣٠٧)، و«روح المعاني» (٦/ ٩٧).

(٣) أنظر : ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧-٣٨

(٤)المصدر السابق ٢/٣٨

وذلك حتي يقطع عذرهم ويقيم عليهم الحجة، فلا يقولوا : لم يأتنا من عندك رسول يرشدنا إلى الحق (١)

أي: « يدعو تبارك وتعالى أهل الكتاب - بسبب ما من عليهم من كتابه – أن يؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ويشكروا الله تعالى الذي أرسله إليهم على حين (فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) (٢) ، أي: «على انقطاع من الأنبياء، يقال: فتر الشيء يفتر فتورًا إذا سكنت حدته وصار أقل مما كان عليه (٣).

لم يعود لأهل الكتاب حجة في أن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يرسل إليهم، أو لم ينبهوا، ولم يبشروا... فقد جاءهم الآن بشير ونذير، " وقامت الحجة عليهم، واللّه على كلّ شيءٍ قديرٌ " (٤)

قال أبو جعفر: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإيمان به وبما جاءهم به من عند الله، قالوا: ما بعثَ الله من نبيّ بعد موسى، ولا أنزل بعد التوراة كتابًا!(٥)

أرسل الله رسله صلوات الله عليهم إلي بني إسرائيل بالبينات والآيات الواضحة والبراهين الدالة علي صحة ما دعوهم إليه من الإيمان بالله ورسله، ولكن كثيراً منهم بعد مجيء رسل الله بالبينات القاطعة للحجة والموجبة للاستقامة، عصوا الله، وخالفوا شرعه، واتبعوا أهواءهم وخالفوا رسلهم بل وتجاوزوا الحد إلى درجة قتلهم (٦)

وقد كانت بعثة محمد صلي الله عليه وسلم رحمة للبشرية عموما ولأهل الكتاب خصوصا فقد جاء ليرفع الالتباس ويحسم الخلاف في قضايا طالما أهرقت الدماء بسببها وتبادلت اللعنات من جرائها وأصدرت قرارات الحجب والحرمان بين مختلف الفرقاء نتيجة لها (٧)

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص ٢٢٧

(٢)تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٢٢٧.

(٣)مفاتيح الغيب، الفخر الرازي ٣٣٠/١١.

(٤)عَبْدُ الحَقِّ بنُ غَالِبِ بنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ ، المحرر الوجيز: ١٣٥/٣-١٣٦

(٥)محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٠، ص ١٥٥، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٦) الطبري، جامع البيان، ١٠/ ٢٤٢، السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص ٢٢٩

(٧)يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء د. أحمد عد الرحمن القاضي كتاب مجلة البيان رقم (١٢٣) لعام ١٤٣١، ص ٥٨.

بعث النبي صلي الله عليه وسلم بالعفو والصفح والرحمة والتخفيف وكان يقول لجيرانه من اليهود في المدينة : " يا معشر اليهود : أروني اثني رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله واني محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه (١)

(يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (٢)

يخبر الله تعالي عن نفسه في الآية الكريمة أنه قد أرسله رسوله محمداً صلي الله عليه وسلم بالدين الحق الواضح الذي يحمل النور والهدى والخير للبشرية جمعاء (٣)، ويبين ما بدله أهل الكتاب خاصة علماؤهم وكبراؤهم وما حرفوه وكتموه عن الناس،وافتروا على الله فيه، ويسكت عما لا فائدة فيه، وبذلك يبين شرع الله تعالى ويخرج الناس العوام من الضلال وسيطرة العلماء الضالين إلى نور الشريعة الغراء والمحجة البيضاء بإذن الله (٤) ويزيد القرآن في إحراج أهل الكتاب عند استمرارهم في العناد بعد إقامة الحجة فيقول : (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (٥)

يخبر الله تعالي عن نفسه في الآية الكريمة أنه قد أرسله رسوله محمداً صلي الله عليه وسلم بالدين الحق الواضح الذي يحمل النور والهدى والخير للبشرية جمعاء (٦)، ويبين ما بدله أهل الكتاب خاصة علماؤهم وكبراؤهم وما حرفوه وكتموه عن الناس،وافتروا على الله فيه، ويسكت عما لا فائدة فيه، وبذلك يبين شرع الله تعالى ويخرج الناس العوام من الضلال وسيطرة العلماء الضالين إلى نور الشريعة الغراء والمحجة البيضاء بإذن الله (٧)

---

(١)صححه الأرناؤوط انظر : مسند الإمام احمد بن حنبل تحقيق : الأرناؤوط ٤٠٩/٣٩، برقم ٢٣٩٨٤.

(٢) سورة المائدة الآية ١٥

(٣) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٥

(٤) أنظر الطبري، جامع البيان، ١٠/ ١٤١، والسعدي، تيسير الكريم المنان، ص ٢٢٦

(٥) سورة المائدة الآية ١٥

(٦) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٥

(٧) أنظر الطبري، جامع البيان، ١٠/ ١٤١، والسعدي، تيسير الكريم المنان، ص ٢٢٦

بعد أن ذكر من أحوال فريقي أهل الكتاب وأنبائهم ما لا يعرفه غير علمائهم وما لا يستطيعون إنكاره أقبل عليهم بالخطاب بالموعظة ; إذ قد تهيأ من ظهور صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ما يسهل إقامة الحجة عليهم، ولذلك ابتدئ وصف الرسول بأنه يبين لهم كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب، ثم أعقبه بأنه يعفو عن كثير. (١)

إن من رحمة الله تعالي بعباده أن يرسل إليهم رسلاً يهدونهم إلى طريقه المستقيم، فحاجة العباد إلى الرسل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب بل من حاجتهم إلى النفس، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله " فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيلَ إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا مِن جهتهم، ولا يُنال رضي اللّه البتة إلا على أيديهم، فالطَّيِّب من الأعمال والأقوال والأخلاق، ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزانُ الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم تُوزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظمُ مِن ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فُرِضَت، فضرورةُ العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير" (٢)

أرسل الله تعالي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليبين ويوضح ويكشف ما تواطأ أهل الكتاب على اخفائه من حقائق كتاب الله الذي أنزل معهم، فقد اخفي اليهود كثيراً من أحكام الشريعة، وأخفي النصاري التوحيد وقالوا بالتثليث، كما أخفوا جميعاً خبر بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أنه صلي الله عليه وسلم يعفو عن كثير مما أخفوه، أو حرفوه مما لم يرد به شرعه

(فأنكر سبحانه على أهل الكتاب المتمسكين فيما يزعمون بكتابيهم: التوراة والإنجيل، وإذا دعوا إلى التحاكم إلى ما فيهما من طاعة اللَّه فيما أمرهم به فيهما من اتباع محمد – صلى الله عليه وسلم – تولوا وهم معرضون عنهما، وهذا في غاية ما يكون من ذمهم) (٣)

---

(١)محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ٦/ ١٥٠

(٢) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، ط ٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ١/ ٦٩

(٣)انظر: تفسير ابن كثير، ١/ ٣٥٦، وأضواء البيان للشنقيطي، ٢/ ٥٧.

وفي الآية الدلالة على صحة نبوته. لأن إعلامه بخفيّ ما في كتبهم وهو أمي لا يقرأ ولا يصحب القراءة دليل على أن ذلك إنما يأتيه من عند الله تبارك وتعالى، وأشهر النوازل التي أخفوها فأظهرها الله على لسان نبيه (١)، والإخفاء قريب من الكتمان(٢)، وقد كان أهل الكتاب يخفون من أحكام التوراة الشيء الكثير

ومن الأحكام التي أخفاها اليهود حكم رجم الزاني المحصن، فقد جاءوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – برجل وامرأة قد زنيا، فقال لهم: ((كيف تفعلون بمن زنى منكم؟)). قالوا: نُحَمِّمهما ونضربهما. فقال: ((لا تجدون في التوراة الرجم؟)) فقالوا: لا نجد فيها شيئاً. فقال لهم عبد اللَّه بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منكم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها، ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده (٣) عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – فرجما... الحديث (٤) وهكذا فإن من يخفي الحق الذي عنده ولم يتبع النور الذي ظهر له يحتاج إلى الإفحام في الجدال حتي ينقطع عن دعوي العلم والتمسك بالكتاب، وذلك أوضح في قوله تعالى لهم : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٥)

أمر الله تعالى نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم أن يقول لأهل الكتاب الحاضرين معه لَسْتُمْ على شيء من الدّين، حتّى تقيموا التّوراة والإنجيل، وتؤمنوا بجميع ما في أيديكم

---

(١)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٢/ ١٧٠

(٢)انظر: هداية الحيارى لابن القيم، ص٥٢٤، ويمكن أن يقال الفرق بين الكتمان والإخفاء: بأن الكتمان هو ما كتموه من أوصاف النبي وأمته حقداً وكراهة، والإخفاء هو إخفاء كل ما فيه خزي لهم ومخالفة، والله أعلم. انظر: التوراة دراسة وتحليل لمحمد شلبي، ص٨٠.

(٣)وفي رواية أخرى للبخاري: قال عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم. انظر: البخاري مع الفتح، ٢/ ١٦٦.

(٤)البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب: {قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}، ٨/ ٢٢٤، (رقم ٤٥٥٦)، ١٢/ ١٦٦، ١٣/ ٥١٦.

(٥) سورة المائدة الآية ٦٨

من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء وتعملوا بما فيها من الأمر من اتّباع محمّد صلى الله عليه وسلم والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته (١) ، وتؤمنوا بما جاءكم به محمّدٌ صلّى اللّه عليه وسلّم من الفرقان، فتعملوا بذلك كلّه وتؤمنوا بما فيه من الإيمان بمحمّدٍ صلّى اللّه عليه وسلّم وتصديقه، وتقرّوا بأنّ كلّ ذلك من عند اللّه، فلا تكذّبوا بشيءٍ منه ولا تفرّقوا بين رسل اللّه فتؤمنوا ببعضٍ وتكفروا ببعضٍ، فإنّ الكفر بواحدٍ من ذلك كفرٌ بجميعه، لأنّ كتب اللّه يصدّق بعضها بعضًا، فمن كذّب ببعضها فقد كذّب بجميعها(٢)، وأنّ من لم يعمل بما أنزل اللّه في كتابه فليس على شيءٍ، فمن أخلّ ببعض الفرائض فقد أخلّ بالجميع (٣) وفي الآية تسلية للنبي صلي الله عليه وسلم لما يلحقه من الضرر النفسي عند استمرار هؤلاء في العناد للحق، فيقول ابن عطية : (ولا تحزن يا محمّد على تكذيب هؤلاء الكفّار من اليهود والنّصارى من بني إسرائيل لك، فإنّ مثل ذلك منهم عادةٌ وخلقٌ في أنبيائهم، فكيف فيك؟(٤) .ثم أخبر تعالى نبيه أنه سيطغى كثير منهم بسبب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويزيده نزول القرآن والشرع كفرا وحسدا، ثم سلاه عنهم وحقرهم بقوله فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ أي لا تحزن إذ لم يؤمنوا ولا تبال عنهم) (٥) ويتحدث ابن عاشور عن خلاصة المراد من الآية فيقول :(وقد فندت هذه الآية مزاعم اليهود أنهم على التمسك بالتوراة وكانوا يزعمون أنهم على هدى ما تمسكوا بالتوراة ولا يتمسكون بغيرها) (٦)

يبطل الله تعالي دعوي المشركين وأهل الكتاب أيضاً في إدعائهم أنهم أتباع ابراهيم عليه السلام، لأنهم خالفوا نهجه ودينه، فالذين اتبعوا إبراهيم عليه السلام في حياته وساروا على منهجه هم أولياؤه.

والناظر في نداء الله تعالي لأهل الكتاب يجد أن الله تعالي في الأية السابقة لهذا النداء قد أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وإن لم يفعل فما بلغ رسالته، ولا يخشى من شيء وهو يصدع بالحق، ويواجه أهل الكتاب بحقيقة ما هم

(١)قال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسى العَيْنِيُّ (ت: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري: ١٩٨/١٨

(٢)أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ٥٧٢/٨-٥٧٣

(٣)أحمدُ بنُ عَلِيٍّ بن حجرٍ العَسْقَلانيُّ، فتح الباري: ٢٦٩/٨-٢٧٠

(٤)أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ٥٧٤/٨-٥٧٥

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٢/ ٢١٨

(٦)التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، ٦/ ٢٦٥ - ٢٦٦

عليه، وأنهم ليسوا علي شيء من الدين ولا العقيدة، فهم لا يقيمون التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم، ومن الأمور الواضحة في عقيدتهم خبر بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين أرسل للناس كافة على اختلاف مللهم ونحلهم وأديانهم وأوطانهم.

ويتدرج القرآن الكريم في أساليبه الدعوية لأهل الكتاب ما بين إستعطاف وتذكير إلى لوم وتوبيخ إلى توجيه الأسئلة المبسطة مثل قوله تعالي (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) (١)

هذا سؤال من اللّه تعالى لأهل الكتاب، على عنادهم للحقّ، وكفرهم بآيات اللّه، وصدّهم عن سبيله، مع علمهم بأنّ ما جاء به الرّسول حقٌّ من اللّه، بما عندهم من العلم عن الأنبياء الأقدمين، وما بشّروا به ونوّهوا، من ذكر النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وقد توعّدهم [اللّه] تعالى على ذلك بأنّه شهيدٌ على صنيعهم ذلك بما خالفوا ما بأيديهم عن الأنبياء (٢)

يبين الله تعالي في هذا النداء حقيقة أهل الكتاب ووصفهم بأنهم كفار، لأنهم يكفرون بآيات الله القرآنية، ومن يكفر بشيء من كتاب الله تعالى فقد كفر بالكتاب كله، لأن من يكفر بالبعض كان كمن يكفر بالكل.

(وهذا توبيخ لليهود المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم لكفرهم بآيات الله تعالي)(٣).، فيا معشر يهود بني إسرائيل ممّن كفر بمحمّدٍ صلّى اللّه عليه وسلّم، وجحد نبوّته؛ لم تجحدون بآيات اللّه؟، لم تجحدون حجج اللّه الّتي آتاها محمّدًا في كتبكم وغيرها الّتي قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوّته وحجّته، وأنتم تعلمون صدقه، فأخبر جلّ ثناؤه عنهم أنّهم معتمدون الكفر باللّه وبرسوله، على علمٍ منهم ومعرفةٍ من كفرهم(٤) .

والذي يجعلنا نفهم منه التوبيخ الإحتجاج عليهم بالعلم الذي عندهم ويخالفونه عن علم وعمد.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٨

(٢)إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ ، تفسير القرآن العظيم: ٨٥/٢

(٣)عَبْدُ الحَقِّ بنُ غَالِبِ بنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ ، المحرر الوجيز: ٣٠٠/٢ – ٣٠٢

(٤) أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ٦٢٤/٥-٦٢٥

قال ابن عطية (ثم إن الله وقفهم تعالى موبخا لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، والمعنى: قل لهم يا محمد، لأي سبب تكفرون بآيات الله) (١)، وأنتم تشهدون بمثلها من آيات الأنبياء التي أنتم مقرون بها (٢)، وتعلمون صدقها وتتحقّقون حقّها (٣) ونعته في التوراة والإنجيل مذكور (٤)في كتابكم ثم تكفرون به وتتكرونه ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، (٥).النّبيّ الأمّيّ الّذي يؤمن باللّه وكلماته(٦).

ومع هذه الأوصاف العظيمة التي كانوا يعرفونها مكتوبة عندهم، أنكروا نبوته – صلى الله عليه وسلم –، وكتموا ما علموه(٧) فصدر الله تعالى الآية بالنداء على أهل الكتاب ثم بالاستفهام توبيخًا لهم على كفرهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من آيات الله، وتعجيبًا من شأنهم، وإنكارًا عليهم، فقد كان حريًا بهم، وهم أهل كتاب، وأهل علم، أن يسارعوا إلى الإيمان قبل غيرهم (٨)، وذلك لما عندهم من الأمور الشاهدات على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة خبره، وما عندهم من المعرفة بأمور الدين عمومًا، من الإيمان بالله وكتبه ورسله، والإيمان بالبعث في الآخرة، لا أن يكفروا بآيات الله قال الطبري: " وإنما هذا من الله عز وجل، توبيخٌ لأهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته، وهم يجدونه في كتبهم، مع شهادتهم أن ما في كتبهم حقٌ، وأنه من عند الله " (٩)

---

(١)عَبْدُ الحَقِّ بنُ غَالِبِ بنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ ، المحرر الوجيز: ٢/٢٥١

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، ٤/ ١٠٤، طبعة دار الفكر

(٣)إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ، تفسير القرآن العظيم: ٢/٥٩

(٤) أنظر : البغوي، تفسير البغوي، ١/ ٣١٥

(٥) جَلاَلُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ، الدر المنثور: ٣/٦٢٢-٦٢٨

(٦) أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ٥/٤٩١-٤٩٢

(٧)انظر الأمثلة من نصوص التوراة التي بينت صفات النبي – صلى الله عليه وسلم – واضحة جلية، ولكن اليهود كتموا ذلك، في: الملل والأهواء والنحل لابن حزم،١/ ٢٠١ – ٣٢٩، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣/ ٢٩٩ – ٣٣٢، وهداية الحيارى لابن القيم، ص٥٢٢ – ٥٨٠، وإغاثة اللهفان لابن القيم، ٢/ ٣٥١ – ٣٦٣، وإظهار الحق لرحمة الله الهندي، ١/ ٣٣٥ – ٥٠٨.

(٨) انظر : محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ٢/ ١٣٩

(٩) أنظر : الطبري، جامع البيان، ٦/ ٥٠٢

ويفيدنا أيضًا تصدير هذه الآية بالنداء لأهل الكتاب تذكير لهم، بأنهم أهل كتاب، وأهل إيمان لا كفر، فلم تكفرون، فالقرآن الكريم في خطابه للآخرين يستحضر فيهم الطاقات الكامنة، ويوظفها للاستجابة وتنفيذ الأمر المطلوب تنفيذه.

فينادي الله تعالى أهل الكتاب في هذه الآية ليفضح ما يقومون به من لبس الحق بالباطل لإخفائه وكتمانه على علم وعن عمد وقصد، فهم يكتمون البشارات والإشارات التي تبين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويكفرون بها.

ويظهر مما سبق الأبعاد العقدية المستفادة من النداء في هذه الآية، تقرير القرآن لحقيقة كفر أهل الكتاب، وخروجهم عن دين الله الحق ؛ وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولهذا ذكر أهل العلم أن من نواقض الإسلام: عدم تكفير أهل الكتاب، أو الشك في كفرهم،أو تصحيح ما هم عليه من الدين (١) ثم نجد القرآن يأخذ عليهم في نداءاته لهم مأخذ آخر أقوي مما سبق وهو أنهم لا يكتفون بضلالهم بل يمعنون في صد الناس عن الهدى بعد ما تبين الحق وذلك في قوله تعالي : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(٢)، من انحرافات أهل الكتاب المنهجية: يخلطون الحق وهو ما أنزله الله عليهم في كتابه، بالباطل وهو ما أدخله فيه أحبارهم ورهبانهم من الأكاذيب والتأويلات الباطلة، حتى ارتفعت الثقة بجميعه (٣)وصدر تعالى الآية بالنداء بـــــ (يا أهل الكتاب (زيادة في توبيخهم، والاستفهام في (لِمَ) إنكاري لإنكار ما وقع منهم (٤) ، أي: كان يجب عليكم وأنتم أهل كتاب تعلمون منزلة ما أنزله الله تعالى لكم، وفضله عليكم، أن تحافظوا على هذه الكتب وتصونوها، لا أن تخلطوا الباطل بها، فتفسدوها وتفقدوا الثقة بجميعها.

إن أهل الكتاب لبسوا باطلهم ثوب الحق، بإدراجه في كتبهم، وادعاء كونه من عند الله، وهو انحراف واضح في دين الله عز وجل. (٥)

يا معشر يهود بني إسرائيل لم تضلّون عن طريق اللّه ومحجّته الّتي شرّعها لأنبيائه وأوليائه وأهل الإيمان، من صدّق باللّه ورسوله، وما جاء به من عند اللّه تبغون لها

---

(١)نواقض الإسلام محمد بن عد الوهاب مع الشرح لسليمان العلوان دار المسلم، الرياض. ط٦، ١٩٩٦م ، ص٢٦

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٩

(٣)انظر: جامع البيان، الطبري ٦/ ٥٠٥، تفسير المنار، رضا ٢٧٣/٣، التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧٩/٣

(٤)انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة ١٢٧٠/٣.

(٥)انظر: الفصل لابن حزم، ١/ ٢٥٦، وهداية الحيارى لابن القيم، ص٥٨٢.

عوجًا(١). فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصدع بالإنكار على أهل الكتاب لصدهم عن دين الله من آمن به، وأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمخاطبتهم بعنوان أهلية الكتاب في الآية لتوبيخهم وتشديد التشنيع عليهم، فإن ذلك العنوان يستدعي منهم الإيمان بما هو مصدق لما معهم، ويستدعي ترغيب الناس فيه، فصدهم عنه في أقصى مراتب القباحة (٢)

ومن أشنع صور الصد عن سبيل الله تعالى إستعمال أساليب التضليل المختلفة التي من أقبحها إلباس الحق بالباطل وكتمان الحق مع العلم مخالفة صريحة بدون وفاء للعلم والضمير وذلك في قوله تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٣)

يا أهل التّوراة والإنجيل لم تلبسون اليهوديّة والنّصرانيّة بالإسلام، وقد علمتم أنّ دين اللّه الّذي لا يقبل غيره الإسلام ولا يجزي إلا به (٤)

وقد بيَّن اللَّه – عز وجل – أن أهل الكتاب يعلمون أن ما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – هو الحق، لما يجدونه في كتبهم من نعته – صلى الله عليه وسلم – وأمته، وما شرفه اللَّه به من الشريعة الكاملة (٥)

(١) أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، جامع البيان: ٥/ ٦٢٥

(٢)انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٦٣/٢.

(٣) سورة آل عمران الآية ٧١

(٤) أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ ، جامع البيان: ٤٩٢/٥-٤٩٤، وراجع : ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الرازي ، تفسير القرآن العظيم: ٦٧٧/٢-٦٧٨، وراجع : المحرر الوجيز: ٢٥١/٢ – ٢٥٢

(٥)تفسير ابن كثير، ١/ ١٩٤.

المبحث الثالث : نهي القرآن الكريم لأهل الكتاب عن الغلو في الدين

تعريف الغلو لغة واصطلاحاً:

عرف الغلو في لغة العرب بأنه كل ما تجاوز حده وارتفع عن قدره وأفرط في أمر ما، سواء كان شخصاً أم قضية أم جماعة

قال ابن منظور : مجاوزة الحد، ومنه غلا السعر، وغلا القدر (١)

قال ابن فارس: (الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ في الأمر، يدلُّ على ارتفاع ومجاوَزةِ قَدْر . يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه. وغَلاَ الرَّجلُ في الأمر غُلُوّاً، إذا جاوَزَ حدَّه. وغَلاَ بسَهْمِه غَلْوَاً، إذا رَمَى به سَهْماً أقصى غايتِه (٢)

فالغلو لغة : هو مجاوزة الحد، يقال غلا في الدين غلواً تشدد، وتصلب؛ حتى جاوز الحد.

فالغلو في اللغة :تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر.

وبناء علي ما سبق يظهر اتفاق علماء اللغة على أن الغلو هو مجاوزة الحد(٣) ،والارتفاع بالأمر عما هو عليه في الحقيقة(٤) ،ويطلق أيضاً على التشدد والتصلب(٥)

الغلو اصطلاحاً: اجتهد العلماء في وضع تعريف للغلو بعبارة موجزة، وهذه بعض تلك التعريفات:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : الغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك (٦)

وعرفه الحافظ ابن حجر –رحمه الله – بأنه):المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد (٧)

---

(١)لسان العرب، ١٣٤/١٥،مادة غلا

(٢)معجم مقاييس اللغة: (مادة غلوى

(٣) انظر:معجم مقاييس اللغة لابن فارس:(٢٠٨)، ولسان العرب (١٥/ ١٣٢)،والقاموس المحيط(١٧٠٠)

(٤)معجم مقاييس اللغة (٨٠٢)، وتاج العروس (١٠/ ٢٦٩

(٥)وتاج العروس (١٠/ ٢٦٩

(٦)اقتضاء الصراط المستقيم: (١/ ٢٨٩

(٧)فتح الباري: (١٣/ ٢٧٨، ١٤٢، وَراجع : الشَّاطِبِيُّ فِي الاعْتِصَامِ (٣٠٤/٣)

قال الجصاص : هو مجاوزة حد الحق فيه (١)
وقال أبو شامة : فكل من فعل أمراً موهماً أنه مشروع وليس كذلك فهو غال في دينه مبتدع فيه قائل علي الله غير الحق بلسان مقاله أو لسان حاله (٢)
وهذه التعاريف متقاربة وتفيد أن الغلو هو: تجاوز الحد الشرعي بالزيادة،و)الحدود هي: النهايات لما يجوز من المباح المأمور به، وغير المأمور به(٣)
ويزيد الشيخ سليمان بن عبد الله (٤) رحمه الله الأمر وضوحاً فيحدد ضابط الغلو فيقول):وضابطه تعدى ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ (٥) (٦) وشرعا: مجاوزة حدود ما شرع الله سواء كان ذلك التجاوز في جانب الاعتقاد أو القول أو العمل(٧)

أنواع الغلو ودرجاته في مجال العقيدة

إن الغلو ليس نوعاً واحداً، بل يتنوع باختلاف متعلقه من أفعال العباد، فهو على نوعين:
الأول :غلو كلي اعتقادي.
الثاني :غلو جزئي عملي.(٨)
والذي يهمنا في البحث الغلو الإعتقادي، وهو: المتعلق بكليات الشريعة، وأمات مسائلها، والمراد بالاعتقادي ما كان متعلقاً بباب العقائد، فهو محصور في الجانب العقدي الذي يكون منتجاً للعمل بالجوارح، ويدخل في الغلو الكلي الاعتقادي، الغلو في فروع كثيرة؛ إذ المعارضة الحاصلة به للشرع مماثلة لتلك المعارضة الحاصلة بالغلو في أمر كلي.(٩)
وهذا الغلو الكلي الاعتقاديُّ أشدُّ خطراً من الغلو الجزئي العملي؛ لأنه يتجاوز حدود خاصة عمل الإنسان ليكون هو المحدد لمواقفه من الخلق، وبسببه يحدث الافتراق.

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٨١، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت
(٢) أبو شامة، الباعث على انكار البدع والحوادث ص ٢٠، ٢١، ط دار الهدي، بيروت
(٣)ابن تيمية: الفتاوى: (٣/ ٣٦٢)
(٤) ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله
(٥) سورة طه الآية ٨١
(٦)تيسير العزيز الحميد: (٢٥٦)
(٧) أنظر : حقوق النبي صلي الله عليه وسلم علي أمته ٢/ ٦٤٣
(٨)انظر: ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم:(١/ ٢٨٩)
(٩)انظر: الشاطبي: الاعتصام:(٢/ ٢٠١)

الغلو في الرسل عند أهل الكتاب ينطلق الغلو في الأنبياء من رفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها ويحدث هذا الغلو حينما يوصف بعض الأنبياء بصفات الإلوهية أو يوصف النبي بأنه ابن الله. ولقد تحدث القرآن الكريم عن غلوهم في بعض الأنبياء وغيرهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) (١) فغلو أهل الكتاب من اليهود في الله واضح حيث قالوا عزير ابن الله.

كما أنهم اتخذوا الأحبار أرباباً من دون الله كما قال تعالي عنهم : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) (٢)

و طلبوا من موسي عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً صنماً حجراً يعبدونه، كما يعبد الوثنيون آلهتهم، من دون الله الذي أنجاهم من فرعون، قال تعالي : (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (٣)

كما وصفوا الله عز وجل بأنه فقير (لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ) (٤) بل وصفوه بما هو أشد من الفقر، وصفوه تعالي بأن يده مغلولة لا يستطيع التصرف والإنفاق حتي وإن كان لديه ما ينفق (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ) (٥)

كما أنهم كانوا يقتلون الأنبياء، وكذلك الدعاة إلي الله الذين يأمرونهم بالعدل والمعروف وينهونهم عن المنكر (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (٦)

وأما عن النصاري فقد غالوا في ذات الله وأسمائه وصفاته، وكان علي رأس غلوهم في ذات الله تعالي وصفاته وأسمائه هو جعلهم لله ابناً ، وجعلهم الله ثالث ثلاثة – سبحانه وتعالي عما يشركون –

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٠

(٢) سورة التوبة الآية ٣١

(٣) سورة الأعراف الآية ١٣٨

(٤) سورة آل عمران الآية ١٨١

(٥) سورة المائدة الآية ٦٤

(٦) سورة آل عمران الآية ٢١

وغلو أهل الكتاب من النصارى في دينهم واضح حيث نص الله تعالى عليه في قوله :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ .(١)

وقد عرف عن النصارى غلوهم الشديد في عيسى وأمه حتى نقلوهما إلى مرتبة الربوبية (٢)فهنا غلو منهم في الاعتقاد، ساقهم إليه الشيطان، حيث زين لهم عبادة المسيح من دون الله تعالى في هيئة محبة الأنبياء وتعظيمهم، وقد أبطل الله هذا الغلو بأدلة متعددة، كقوله تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ﴾ (٣) فمعظم الانحرافات في الديانة النصرانية كان سببها الغلو ومثل فعل النصارى هذا؛ فعل اليهود مع العزير(٤)

حكم سبحانه بكفر من يرفع النبيين فوق قدرهم بحيث يضفي عليهم صفات اختص بها الله سبحانه كما حكم بكفر من كذب بنبي واحد إذ الكفر بواحد كفر بسائر الأنبياء فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض (٥)

كذلك ومن صور غلوهم في ذات الله سبحانه اعتقادهم زوراً وكذباً أن المسيح الذي هو عندهم إله وابن إله قد قتل مصلوباً وفاضت روحه علي الصليب، ثم قام من الأموات بعد أن تم دفنه وقبره كما يزعمون.

وقد بين الله ــ تعالى – للنصارى، أن عيسى – عليه السلام ــ إنما هو في درجة الرسالة التي هي أعلى حالة تكون للمخلوقين، وكلمته التي ألقاها إلى مريم، كلمة تكلم الله ــ تعالى – بها فكان بها عيسى، وهو روح منه، أي من الأرواح التي خلقها وكملها بالصفات الفاضلة، والأخلاق الكاملة، وأرشدهم ــ سبحانه – بعد ذلك إلى ما به نجاتهم في الدنيا والآخرة، وهو أن يقولوا: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ

(١)سورة النساء الآية ١٨٧

(٢)انظر: تيسير العزيز الحميد (٢٦٥)

(٣)سورة المائدة الآية ٧٥

(٤)ينظر منهاج السنة لإبن تيمية ٢٨/١

(٥) تفسير ابن كتير ٣٤٢/١

لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (١) هذه الآية نهي صريح لأهل الكتاب عن ارتكاب الغلو في الدين والقول علي الله بغير الحق في شأن الإلوهية وعيسي وأمه (٢)قال الطبري، رحمه الله : يعني جل ثناؤه بقوله: " يا أهل الكتاب" : (يا أهل الإنجيل من النّصارى لا تجاوزوا الحقّ في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحقّ، فإنّ قولكم في عيسى إنّه ابن اللّه قولٌ منكم على اللّه غير الحقّ، لأنّ اللّه لم يتّخذ ولدًا، فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنًا) (٣)، كما أنه حث من الله ــ تعالى ــ لأهل الكتاب وللمسلمين كذلك أن يقولوا لأهل الكتاب : احذروا من الغلو في الدين، ولا تتجاوزوا الحد في إتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه، فتبالغوا فيه حتى توصلوه إلى مقام الإلهية.

ومن غلوهم في ذات الله سبحانه اتخاذهم رهبانهم أربابا ً من دون الله يشرعون لهم فيحلون ما حرم الله كالشرك والتثليث وأكل لحم الخنزير. (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٤)

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحذيرُ مِنَ الغلو في الدين في أحاديثَ كثيرة، مبيناً أن الغلو هو أعظم مداخل الهلاك لمن سبقنا من اليهود والنصارى فقال: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ) (٥)، وذكر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عاقبةَ الغالين في الدينِ فقال: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ؛ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ؛ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ)(٦)

وقال تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (٧).

---

(١) سورة النساء الآية ١٧١

(٢)انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٨٣)، و«زاد المسير» (٢/ ٢٦٠)، و«مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٦٤)، و«تيسير الكريم الرحمن» ص ٢١٦.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٧، ص ٧٠٠ – ٧٠١

(٤) سورة التوبة الآية ٣١

(٥)رواه ابن ماجه وصححه الألباني من حديث ابن عباس

(٦) رواه مسلم

(٧) سورة المائدة الآية ٧٧

قال ابن كثير، رحمه الله : (أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه، فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهاً من دون الله ! وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم ؛ شيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديما، "وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل" : أي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال) (١)

ولابن عاشور كلامٌ نفيس في حديثه عند هذه الآية، وهو يتكلم عن مفهوم الغُلوِّ، واستشرائه في اليهود والنصارى، فقال: " وغلو أهل الكتاب تجاوزهم الحد الذي طلبه دينهم منهم، فاليهود طولبوا بإتباع التوراة ومحبة رسولهم، فتجاوزوه إلى بُغْض الرُّسل، كعيسى ومحمد – عليهما السلام – والنصارى طُولبوا بإتباع المسيح، فتجاوزوا فيه الحدَّ إلى دعوى إلهيته أو كونه ابن الله، مع الكفر بمحمد – صلى الله عليه وسلم" .(٢)

وهذا اللون من الغلو الاعتقادي، هو أخطر أنواع الغلو، وأشدها أثراً. وقد وقع فيه اليهود والنصارى، فكان لا بد من النص المباشر في التحذير منه، ووصمه بما يستحق من وصمة (الغلو)، حتى لا يلتبس الأمر على هذه الأمة. وحقق ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم ؛ فإنما أنا عبده، فقولوا : عبد الله ورسوله) (٣)

بين القرآن الكريم غلو أهل الكتاب في دينهم، ودعاهم إلى تركه والعودة إلى الحق ونهج الوسطية والاعتدال في الاعتقاد.

يا أهل الكتاب : «لا تغلوا في دينكم فتتجاوزوا الحدود التي حدها الله لكم، فإن الزيادة في الدين كالنقص منه، كلاهما مخرج له عن وضعه.(٤) ، والإسلام هو سواء السبيل؛ أي: وسطه الذي لا غلو فيه ولا تفريط..(٥)

ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلوّ والإطراء، وهذا كثيرٌ في النّصارى، فإنّهم تجاوزوا حدّ التّصديق بعيسى، حتّى رفعوه فوق المنزلة الّتي أعطاه اللّه إيّاها، فنقلوه من حيّز

(١)تفسير ابن كثير : ٨٣/٢

(٢)التحرير والتنوير، (٤/ ٣٣٠).

(٣)صحيح البخاري : رقم (٣٤٤٥)

(٤) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ٦/ ٦٧

(٥) المصدر السابق، ٦/ ٤٠٥

النّبوّة إلى أن اتّخذوه إلهًا من دون اللّه يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، ممّن زعم أنّه على دينه، فادّعوا فيهم العصمة واتّبعوهم في كلّ ما قالوه، سواءٌ كان حقًا أو باطلًا أو ضلالًا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا (١)

« يمثل الغلو ظاهرة انحراف خطيرة في تاريخ الأديان السماوية؛ إذ يعد من أكبر أسباب الانحراف بالدين عن الصراط المستقيم. ويبدأ هذا الانحراف يسيرًا ثم يتعاظم على مر الأيام حتى يصبح كأنه الأصل، وها هي النصرانية! كيف كانت على عهد المسيح عليه السلام عقيدة خالصة من شوائب الشرك، ودينًا قويمًا، ثم أصابها الغلو فانحرف بها عن التوحيد الخالص إلى الشرك المحض، ومن دين سماوي إلى دين وضعي ممزوج بوثنيات الهند وترهات اليونان وأباطيل اليهود.»(٢)

ولقد بين القرآن الكريم انحراف أهل الكتاب في غلوهم في دينهم (٣)، فقَالَ الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ أَيْ لَا تُجَاوِزُوا الْحَدَّ فِي إِتْبَاعِ الْحَقِّ وَلَا تُطْرُوا مَنْ أُمِرْتُمْ بِتَعْظِيمِهِ فَتُبَالِغُوا فِيهِ حَتَّى تُخْرِجُوهُ عَنْ حَيِّزِ النُّبُوَّةِ إِلَى مَقَامِ الْإِلَهِيَّةِ، كَمَا صَنَعْتُمْ فِي الْمَسِيحِ وَهُوَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَجَعَلْتُمُوهُ إِلَهًا مِنْ دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم، شيوخ الضَّلَالِ الَّذِينَ هُمْ سَلَفُكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ قَدِيمًا، وَخَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاعْتِدَالِ إِلَى طَرِيقِ الغواية والضلال (٤). وَنَهْيٌ الله تعالى أَهْلَ الْكِتَابِ الْحَاضِرِينَ عَنْ مُتَابَعَةِ تَعَالِيمِ الْغُلَاةِ مِنْ أَحْبَارِهِمْ وَرُهْبَانِهِمُ الَّذِينَ أَسَاءُوا فَهْمَ الشَّرِيعَةِ عَنْ هَوًى مِنْهُمْ مُخَالِفٍ لِلدَّلِيلِ (٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٧٧ – ٤٨٠

(٢)محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عثمان ص١٤٧.

(٣)جاءت مادة الغلو في القرآن الكريم في موضعين كلاهما في سياق الحديث عن أهل الكتاب، وهما: سورة النساء الآية ١٧١، وسورة المائدة الآية ٧٧

(٤)أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ، ٣/ ١٤٤، وراجع : السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥٣٣.، وراجع : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٢/ ٢٢٣

(٥)محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ٦/ ٢٩٠ – ٢٩١، وراجع : أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان: ٨/٥٨٤-٥٨٦

فهذه أهم مداخل فساد عقائد أهل الكتاب الناشئة عن الغلو، والله يناديهم في كتابه العزيز بوصفهم أهل علم بالكتب المنزلة عليهم تلطفاً بهم واستعطافاً لهم حتي يتركوا هذا الغلو ويدخلوا في دين الله الحق.

الخاتمة

بعد دراسة ثلاثة عشر آية من القرآن الكريم التي خاطبت أهل الكتاب خطاب تودد واستعطاف وامتنان واحتجاج نخلص إلى ما يأتي :

١. تحدث القرآن الكريم عن أهل الكتاب فى الكثير من الآيات بصيغ متعددة وأساليب متنوعة، منها أسلوب النداء والحوار.
٢. نهي القرآن الكريم أهل الكتاب عن الغلو في الدين، والتحذير من نتائجه
٣. النداء في القرآن الكريم لأهل الكتاب يشتمل على العديد من القضايا العقدية.
٤. بيان حاجة أهل الكتاب (اليهود – والنصارى) إلى بعثة النبي صلي الله عليه وسلم
٥. خاطب الله تعالي أهل الكتاب في الكثير من الآيات بخطاب تودد واستعطاف وامتنان واحتجاج حيث وجدنا أن الله تبارك وتعالى يناديهم بصفة أهل الكتاب ويمتن عليهم بالعلم الذي عندهم ويحتج عليهم بذلك ليلزمهم بواجب قبول الحق وإتباع ملة محمد صلي الله عليه وسلم
٦. لم يتبق حجة يحتج بها أهل الكتاب على كفرهم بالنبي محمد صلي الله عليه وسلم.

لعل هذا الجهد المتواضع يسهم في إظهار محاسن حوار القرآن الكريم لأهل الكتاب في أبواب العقيدة والدعوة.

المصادر والمراجع

١ــ ابن باديس، عبدالحميد محمد الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.، الناشر :دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،الطبعة :الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م

٢ــ ابن تيمية ــ شيخ الإسلام/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم (٦٦١/ ٧٢٨ هـ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح طـ المدني ــ تقديم السيد صبح المدني ، الناشر ــ دار الكتب العلمية بيروت

٣ــ ابن تيمية، أحمد، ١٣٩٨هـ، مجموع الفتاوى، الطبعة الأولى، دار الإفتاء، الرياض، منهاج السنة النبوية، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت

٤ــ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، هامش (٦/ ٤٦٠)

٥ــ ابن حزم على بن أحمد، ١٩٨٥م سنة ١٤٠٥هـ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت

٦ــ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ــ، ق ٣ ج ٣ طبعة مصر.، والإصابة ج ٣، المطبوع على هامش الاستيعاب.

٧ــ ابن عبدالوهاب، محمد بن عد الوهاب مع الشرح لسليمان العلوان، نواقض الإسلام ، دار المسلم، الرياض. ط٦، ١٩٩٦م

٨ــ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٩ــ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

١٠ــ ابن فارس :أحمد : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار الفكر ١٣٩٩هـ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

١١ــ ابن قيم الجورية، أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، طبعة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والرياض
١٢ــ ابن قيم الجورية، أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان
١٣ــ ابن قيم الجورية، أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر، هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصاري، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م بلا طبعة
١٤ــ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، ط ٢٧، مؤسة الرسالة، ١٤٤١٥هـ/ ١٩٩٤م،
١٥ــ ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٩٩٩م
١٦ــ ابن كثير، اسماعيل بن عمر، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، مصر، دار التراث الإسلامي بالأزهر، بلا طبعة، وبلا تاريخ نشر
١٧ــ ابن كثير، اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق علي نجيب عطوي وآخرون، ط١، القاهرة دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
١٨ــ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت
١٩ــ أبو شامة، الباعث على انكار البدع والحوادث ص ٢٠، ٢١، ط دار الهدي، بيروت
٢٠ ــ الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط دار العلم، دمشق الأولي ١٤١٢هـ
٢١ــ آبادي، محمد شمس الحق العظيم ــ عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ
٢٢ــ بيومي، محمد، المهدي المنتظر وأدعياء المهدية، ط ١، مكتبة الإيمان، مصر ١٩٩٥م
٢٣ــ البخاري، محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري، جمع جوامع الأحاديث والأسانيد، مصر جمعية المكنز الإسلامي ١٤٢١هـ، بلا طبعة
٢٤ــ الجرجاني، ١٤٠٥هـ، التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت
٢٥ــ جريشة، الدكتورعلى ــ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي
٢٦ــ الحنفي، صدر الدين محمد، ١٤٠٠هـ، شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة السادسة، المكتب الإسلامي، بيروت

٢٧ــ الحنبلي، محمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية، المكتب الإسلامي، بيروت، درا الخاني، الرياض، ط٣، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م

٢٨ــ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق : فريد عبدالعزيز الجندي، ط ١،١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م

٢٩ــ الحياني، ضاري محمد، البهائية حقيقتها وأهدافها، الدار العربية، بغداد ١٩٨٩م

٣٠ــ الخطيب، الدكتور محمد أحمد، يوم القيامة في المسيحية

٣١ــ ديدات، أحمد، المسيح في المسيحية، ترجمة علي الجوهري، مصر دار الفضيلة، ١٩٨٨م، بلا طبعة

٣٢ــ ديدات، أحمد، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، ترجمة علي الجوهري، مصر دار الفضيلة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، بلا طبعة

٣٣ــ الدومنكي، مرمرجي، بلدانية فلسطين العربية، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧ م

٣٤ــ الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

٣٥ــ الرازي، فخر الدين، اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين، مراجعة وتحرير علي سامي النشار(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م)

٣٦ــ الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير= الناشر: دار الفكر ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م)

٣٧ــ الرازي، محمد، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية –بيروت

٣٨ــ راندس، القس فرنسيس وآخرون، تفسير الكتاب المقدس ــ الطبعة الثالثة ١٩٨٦ م ــ دار نشر التفسير المقدس

٣٩ــ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار الفكر ــ بيروت

٤٠ــ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٦، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٤م

٤١ــ سمعان، عوض، إنجيل برنابا

٤٢ــ السعدي، عبد الرحمن به ناصر، تفسير كلام المنان، المؤسسة السعدية، الرياض

٤٣ــ السفير، علي شوقي حسن، مدخل لدراسة أسباب النزول، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد ١٧، المجلد ١٧ (يناير ــ مارس ٢٠١٨م)

٤٤ــ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـــ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت
٤٥ــ شلبي، أحمد، مقارنة الأديان ــ اليهودية، المسيحية ــ القاهرة مكتبة النهضة ١٩٧٧م
٤٦ــ الشهرستاني، محمد بن أحمد، ١٤٠٢هـــ -١٩٨٢م، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت
٤٧ــ الشوكاني، محمد، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت ٣٢ــ
٤٨ــ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار ــ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ــ تحقيق مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٥هـــ، ١٩٩٥م
٤٩ــ صالح، الدكتور سعد الدين السيد ــ العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ــ الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـــ / ١٩٨٤ م دار الهدى للطباعة.
٥٠ــ صوفي، عبد القادر بن محمد عطا (١٤٢٣)، المفيد في مهمات التوحيد (الطبعة الأولى)، الأردن: دار الإعلام
٥١ــ ضميرية، عثمان جمعة (١٩٩٦م)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (الطبعة الثانية)، السعودية: مكتبة السوادي للنشر والتوزيع.
٥٢ــ الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)
٥٣ــ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـــ - ٢٠٠٠ م
٥٤ــ الطبرسي، أبو على الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان
٥٥ ــ طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة :الأولى ١٩٩٧م
٥٦ــ عبدالرحمن، أحمد، إقتربت الساعة علامات الساعة التي تحققت وأشراطها المنتظرة فماذا أعددت لها ؟.... ط ١، الإسكندرية، مكتبة حميدو
عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـــ

٥٧ــ عطية، محمد عطية، وفا أحمد سوافطة، محمود حمودة، نصر علي نصر (١٩٩٠)، العقيدة الإسلامية (الطبعة الأولى)، الأردن: دار الفكر.
٥٨ــ الغزالى، الدكتورمحمد حسينى موسى محمد، وميض النصرانية بين غيوم المسيحية ــ الجزء الأول ــ الطبعة الأولى ١٤١٧ هــ/ ١٩٩٧ م
٥٩ــالفيروزآبادي، مجد الدين محمد، ١٩٧٨م، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت
٦٠ــ الفاروقي، إسماعيل راجى ، أصول الصهيونية فى الدين اليهودي ــ معهد الدراسات العربية ١٩٦٤ م
٦١ــ الفاروقي، إسماعيل راجى، الملل المعاصرة فى الدين اليهودى
٦٢ــ القسطلانى، أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هــ)، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى : بيروت، دار إحياء التراث العربى
٦٣ــ القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي.
٦٤ــ الكشميري، محمد أنور، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق ومراجعة وتعليق عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سنة ١٣٨٨هــ
٦٥ــ الكتاب المقدس ــ العهد القديم، العهد الجديد طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط
٦٦ــ مرعي، فرست: محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية(صنعاء: ألوان للطباعة والنشر، ١٤٢٢هــ-٢٠٠١م)
٦٧ــ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هــ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٩٠م
٦٨ــ النووي، محي الدين، صحيح مسلم بشرح النووي، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هــ/ ١٩٧٨م
٦٩ــ الندوة العالمية للشباب الإسلامى (١٤٠٩هــ) : الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الرياض، دار الندوة العالمية للشباب
٧٠ــ اليسوعى، صبحى حموى، معجم الإيمان المسيحى